أ. خالد بلعربي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة سيدي بلعباس

الطرق الممارسة في تدريس مادة التاريخ في الطور الثانوي

تعتبر الطريقة أو الطرق التي يمارسها الأستاذ من أهم جوانب العملية التعليمية، بل هي المشكلة الرئيسية في مضمون العمل بمهنة التدريس، والتي غالبا ما يجد الأستاذ صعوبة في اختيار الطريقة المناسبة لتلاميذه نتيجة لاختلاف مستوياتهم أو لاعتبارات بيداغوجية تتعلق أساسا بعدم وضوح المعايير والأسس العلمية التربوية التي على أساسها تختار طريقة دون غيرها فغياب هذا النوع من المعرفة ـ المعرفة البيداغوجية ـ هو الذي يفسر لنا العديد من الإشكاليات التي تطرح على الأستاذ أثناء ممارسته لوظيفته، وعلى سبيل المثال فقط فإن أي أستاذ يمكنه أن يحدد ويذكر لنا الطرق التي يتبعها، ولكن عندما تناقشه حول الطريقة في حد ذاتها نقف أمام غموض كبير متمثل أساسا في كون الأستاذ لا يدرك بشكل واضح الأسس المعرفية والتربوية وكذا الأهداف في تدريس مادة التاريخ.

وانطلاقا من هذا جاء موضوعنا محاولا الوقوف على الطريقة التعليمية باعتبارها عنصرا من عناصر العملية التعليمية لما لها من أهمية في نظامنا التربوي، إن دراسة طرق تدريس التاريخ في الثانوي يجرنا حتما إلى طرح الإشكالية التالية:

1ـ مدى تأثير التدريس على استيعاب التلاميذ لمضمون برنامج التاريخ المسطر؟

2ـ كيف تلقن مادة التاريخ لطلبة الأقسام النهائية شعبة آداب وهل تختلف من أستاذ لآخر.

ومن خلال الإشكالية المطروحة نستخلص مجموعة من الأسئلة تتمثل فيما يلي:

ما هي الطريقة المثلى التي يعتمد عليها الأستاذ في إيصال أكبر قدر من المعلومات وهل الطريقة الممارسة من قبل الأستاذ لها تأثير على تحصيل التلاميذ للبرنامج؟

هل يعتمد الأستاذ على طرق مفروضة من مفتشية التعليم الثانوي أم طرق خاصة لتحقيق الأهداف المعرفية والسلوكية؟.

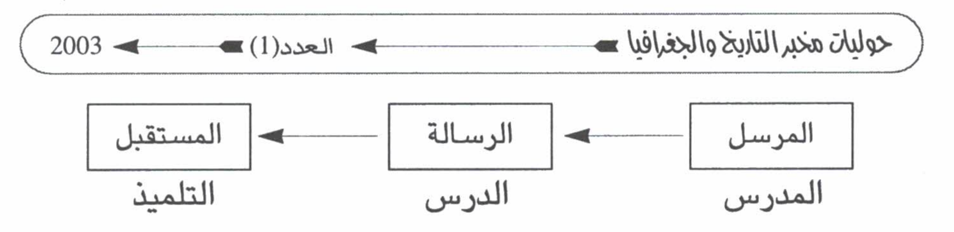
لقد اخترت لإجراء الاستبيان قسم السنة النهائية شعبة آداب وعلوم إنسانية به 34 تلميذا، حيث طلبنا من أستاذ مادة التاريخ تقديم درس عادي أي باستعمال الطريقة التقليدية، ثم بإجراء نفس الرائز هذا على تلاميذ نفس القسم، حيث طلبنا من نفس أستاذ مادة التاريخ بتقديم درس آخر وذلك باستعمال الطريقة الحديثة "التدريس بالأهداف".

إن الهدف من هذه الدراسة هو البحث ما إذا كانت الطرق التقليدية أكثر نفعا من الطرق الجديدة (كالتدريس بالأهداف)، ومدى فعالية هذه الطرق في نجاح العملية التعليمية ومدى استيعاب التلاميذ لمختلف الأهداف سلوكية أو معرفية.

1ـ طرق التدريس[1] في الطور الثانوي:

أ. الطريقة التقليدية:

تتركز بالخصوص في الشرح والإلقاء، وذلك لأداء وظيفة أساسية وهي نقل المعلومات والسهر على حفظها في أذهان التلاميذ مع التقيد ما أمكن بروح المنهاج وبما تنص عليه المقررات من موضوعات وبما تتضمنه الكتب المدرسية من علوم، كما يحرص المدرس في إطار هذه الممارسات على تلخيص المواد الدراسية في مذكرات عادة ما يعمد إلى إملائها على التلاميذ لتكون سهلة المنال، مما يضعف لديهم بقية المهارات من تحليل وترتيب وإبداع، وقد لخص الدكتور عبد اللطيف إبراهيم أدوار كل من المدرس والتلميذ في الطريقة التقليدية على النحو التالي: "كانت طريقة التدريس هي الإلقاء من جانب المدرس والسمع من جانب التلميذ ومادام من الممكن تحديد المعرفة المرغوب فيها للجيل الأصغر بمقادير كبيرة من طريق الإلقاء. وكلما استطاع التلميذ أن يردد أو بدون ما عرفه فإن ذلك يعد دليلا على التحصيل التربوي المرضي[2]. وليس نمط التواصل في الطريقة التقليدية فإن المدرس يشرح دون أن يعير اهتماما كبيرا لردود فعل التلاميذ دون اعتبار لإجابتهم بحيث ينتقل التكوين على الخط التالي[3].



يظهر في هذه البنية الخطية الأفقية الخصائص التالية:

- الإتجاه الأحادي الذي يتخذه سير الخبر. فيبقى التلميذ في الطريقة التقليدية الوحيد والمتلقي الوحيد للخبر.

- انعدام مشاركة أو إسهام المتلقي في الرسالة من حيث تعديلها وإثرائها. وقد تمنع مشاركة التلاميذ في إعداد الدرس.

ب- **الطريقة الحديثة:** (بيداغوجية الأهداف):

التعليم في هذه الطريقة يتم بواسطة الأهداف من أجل تنظيم التعليم وتخطيطه وإنجازه وتقييمه مرورا بضبط وتصحيح جوانب النقص وضبط الحصيلة الإجمالية للتدريس من حيث المردودية ومدى تحقيق الأهداف المرجوة، لكن ما معنى الهدف في التربية والتعليم؟ يرى غرالمب (Granlanp) أن الهدف هو "عبارة تصف نتائج تعليمية تبين سلوك التلميذ الذي يتكون لديه أو يظهر بعد حصوله على خبرات تعليمية معينة[4].

إن التدريس بواسطة الأهداف المفترضة يفترض إجراءات إذا ما توفرت وأصبحت ممارسة يومية بإمكانها أن تضفي الطابع الموضوعي على الممارسة البيداغوجية الفعالة التي توصل إلى المبتغى، ومن بين عناصر التعليم بواسطة الأهداف ما يلي:

صياغة الأهداف: ويتعلق الأمر بأسئلة ينبغي للمدرس أن يطرحها قبل إنجاز درسه، لماذا هذا الدرس؟ ما الذي أريد أن أحققه من تغيير في سلوك التلميذ؟ ما الذي سيكون التلميذ قادرا على فعله في نهاية الدرس؟.

الفعل التعليمي: ويتضمن السؤال التالي: ما هي المادة التي تلائم الأهداف المحددة، ماذا سأقدم في الدرس؟ ما هي الوسائل التي سأستعين بها لإنجاز الدرس؟.

التقويم: ويتضمن الاسئلة التالية: ما هي أدوات التقويم، تمرين، اسئلة مفيدة، مقال، كيف أصحح ذلك؟.

2ـ الطرق المتبعة لتدريس مادة التاريخ:

جدول 1: نوعية الطريقة المتبعة في تدريس مادة التاريخ.

الجنس / نوعية الطريقة	ذكر		أنثى		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الطريقة الإلقائية	2	% 8،33	1	% 5	3	% 13،63
الطريقة الحوارية	4	% 16،66	4	% 20	8	% 36،36
الطريقة الحوارية + الإلقائية	4	% 16،66	3	% 15	7	% 31،66
طريقة أخرى	2	% 8،33	2	% 10	4	% 18،18
المجموع	12	% 50	10	% 50	22	% 100

من خلال النتائج التي حصلنا عليها، تأكدنا أن الطريقة الممارسة بشكل أوسع هي الطريقة الحوارية، حيث يتبين أن نسبتها 36،36% من مجموع أفراد العينة يتبنون هذه الطريقة وهذا راجع إلى طبيعة المادة التي ترتبط بالبيئة السوسيو ثقافية، كما أن مادة التاريخ كمادة ترتبط في مضمونها بالإيديولوجية السائدة داخل المجتمع. وستصل عملية الربط بين الأحداث اليومية ومحاور المقرر، وهذا ما يسهل أيضا على الاستاذ عملية إشراك التلميذ في الدرس وجعله عنصرا فعالا ومساهما في إنجاح العملية التعليمية وهذا ما تؤكد عليه التربية اليوم من حيث إيجابية المتعلم وضرورة إشراكه في الحصول على المعلومات بنفسه وبجهوده الذاتية وذلك بإتاحة له الفرصة للمشاركة في الدرس.

فالطريقة الحوارية حسب تصريح بعض الأساتذة هي الطريقة التي يفضلها تلاميذهم، لأنها حيوية وتقضي على روتين المادة وتجعله يستوعب المادة المقدمة له بشكل أو بنوع من الوضوح والبساطة وبالتالي تساعده على تكوين بنياته المفاهيمية المرتبطة بموضع التاريخ.

كما أنه يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة 31،66% من يتبعون المزج بين الطريقة الحوارية والإلقائية، أما بالنسبة للإلقائية فنجد نسبة 13،63% من أفراد العينة يتبنون الطريقة الإلقائية.

3. طريقة التدريس وعلاقتها بالتحصيل المدرسي:

جدول 2: تبيين مدى تحصيل التلاميذ للدروس:

الجنس هل تحصيل التلاميذ يرجع إلى	ذكر		أنثى		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
كفاءة الاستاذ وملاءمة قدرات التلميذ	6	% 25	4	% 20	10	% 45،45
ملاءمة الطريقة مع قدرات التلميذ	4	% 16،66	4	% 20	8	% 36،36
إستخدام وسائل الإيضاح	2	% 8،33	2	% 10	4	% 18،18
حالات أخرى	–	–	–	–	–	–
دون إجابة	–	–	–	–	–	–
المجموع	12	% 50	10	% 50	22	% 100

تعتبر الطريقة المتبعة من قبل الاستاذ عامل من عوامل تحصيل التلاميذ للدروس، فإذا أحسن الأستاذ إستغلالها فإنها تؤدي إلى نتائج حسنة تعود على التلميذ بالدرجة الأولى ومن خلال النتائج التي حصلنا عليها وجدنا أن جل الأساتذة يرجعون سبب التحصيل إلى كفاءة الأستاذ في

تلقينه للدروس وملاءمته للتلاميذ و ذلك بنسبة 45،45% في حين أن نسبة 36،36% من أفراد العينة يرجعون التحصيل إلى ملاءمة الطريقة مع قدرات التلاميذ وهذا حسب كل مستوى من مستويات التلاميذ أما فئة أخرى ترجع التحصيل إلى استخدام وسائل الإيضاح بنسبة 18،18%.

إن المدرس الجيد في هذه الحالة يثير اهتمام التلميذ نحو مادة التاريخ ويجعلها قابلة للفهم أما على الاستاذ أن يحفّز تلاميذه على القراءات الخارجية أي جمع معلومات على كل ما يتعلق بمادة التاريخ[5].

4. عوامل نجاح طريقة التدريس في التاريخ:

لقد ذكرنا سابقا أن الطريقة هي حجر الزاوية في العملية التعليمية وسر نجاحها يكمن في عدة عوامل ومن بينها:

ا. استخدام وسائل الإيضاح أثناء شرح الدرس:

تؤكد مادة التاريخ على أهمية استعمال وسائل الإيضاح والعمل على ربط النظري بالتطبيقي وتشتمل هذه الوسائل على الخرائط التاريخية والأفلام الوثائقية مما يساعد الأستاذ على إنجاح الدرس، فاستخدام هذه الوسائل يخفف من جفاف هذه المادة أما نقصها قد يؤدي إلى تعطيل جهود المدرس الناجح فيصيبه بالفتور وبالتالي يؤثر على نجاح طريقة التدريس[6].

جدول (3)

الجنس هل الوسائل التعليمية متوفرة في المؤسسة	ذكر		أنثى		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نعم	3	% 25	3	% 15	6	% 27،27
لا	9	% 35،5	7	% 35	16	% 72،72
بدون إجابة	–	–	–	–	–	–
المجموع	12	% 50	10	% 50	22	% 100

من خلال الجدول يتضح أن إجماع الاساتذة على عدم توفر الوسائل قدر بـ 72،72% وهذا ما يؤدي إلى الفشل في طريقة تدريس مادة التاريخ في حين تقابلها نسبة 27،27% من أجمعوا بأن الوسائل التعليمية متوفرة ولكن إلاّ الشيء القليل منها.

ب- إستخدام القراءات الخارجية في تدريس مادة التاريخ:

إن استخدام الأستاذ للقراءات الخارجية يعتبر عاملا من العوامل المؤدية إلى نجاح طريقة التدريس فبالرغم أن الكتاب المدرسي في مادة التاريخ يعد الركيزة التي يستند إليها المدرس في إعداد دروسه فإن الاستاذ أحيانا يلجأ إلى استخدام القراءات الخارجية من أجل التخفيف من جفاف مادة التاريخ(7).

جدول(4) يبين مدى اعتماد الأستاذ على الكتاب المدرسي في إعداد الدرس

الجنس هل تعتمد على الكتاب المدرسي في إعداد الدرس	ذكر		أنثى		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
غالبا	6	% 25	6	% 30	12	% 54،54
أحيانا	3	% 12،5	4	% 20	7	% 15،9
نادرا	3	% 12،5	–	–	3	% 13،63
إطلاقا	–	–	–	–	–	–
بدون إجابة	–	–	–	–	–	–
المجموع	12	% 50	10	% 50	22	% 100

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة يعتمدون على الكتاب المدرسي في إعداد الدرس بنسبة 54،54%، كما نجد نسبة 15،9% ونسبة 13،63% أحيانا ونادرا ما يعتمدون على الكتاب المدرسي وهؤلاء الأفراد من العينة يلجأون في الكثير من الأحيان إلى استخدام القراءات الخارجية في إعداد دروسهم.

ج. استخدام الخرائط التاريخية:

للخرائط أهمية في تكوين التصورات التي يحتاجها المتعلم ويرغب فيها وتتوقف قيمة الخرائط على ما ناله التلاميذ من تدريب على تفسيرها وتحديد مواقع المدن عليها.

د. استخدام السبورة في تدريس مادة التاريخ:

تعتبر السبورة وسيلة من وسائل الإيضاح والتي لا يمكن الاستغناء[8] عنها أثناء شرح الدرس، وأفضل طريقة لعمل الملخص هي عملية عن طريق المناقشة الجماعية، أما أن يكتب المدرس على السبورة ملخصات جاهزة ينقلها التلاميذ على كراريسهم فهذا عمل قد يؤدي إلى الطريقة الإلقائية في التدريس بحيث يصبح التلميذ في هذه الحالة مستودعا لتخزين المعلومات دون إشراكه في وضع الملخص وهذا يتضح من خلال الجدول.

الجدول (5) يبين وضع ملخص الدرس

الجنس ملخص الدرس هل تم وضعه من طرف	ذكر		أنثى		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الأستاذ	2	% 8،33	1	% 5	3	% 13،63
التلميذ	3	% 12،5	3	% 15	6	% 27،27
مع الطرفين	7	% 29،16	6	% 30	13	% 59،09
حالات أخرى	–	–	–	–	–	–
دون إجابة	–	–	–	–	–	–
المجموع	12	% 50	10	% 50	22	% 100

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية الأساتذة أجمعوا على أن وضع الملخص يتم مع الطرفين الأستاذ والتلميذ بنسبة 9،59% .

ونلاحظ فئتين من الأساتذة واحدة تتعامل مع التلميذ وحده في وضع ملخص الدرس، إذ أنها تترك الحرية للتلميذ في وضعه للدرس بنسبة تقدر بـ 27،27%، والفئة الثانية تتم وضع ملخص الدرس بنفسها. إن الأستاذ هو الذي يضع ملخص الدرس بنسبة تقدر بـ 13،63%.

خاتمة :

إن البحث في موضوع طرق تدريس مادة التاريخ يشكل من الناحية البيداغوجية الكشف عن تصورات وممارسات واتجاهات الأساتذة نحو أهداف المادة وأساليب تحقيقها وما يمكن الخروج به من خلال تناولنا لهذا الموضوع هو أن صيغة المادة بمضمونها الإيديولوجي تجعلنا نتعامل معها بشكل خاص ومميز عن باقي المواد الأخرى وهذا لكون الأستاذ لا يلقن المعلومات بكيفية آلية بل حضوره الذاتي يتم ضمن العملية التعليمية وهذا ما يجعل تدريس مادة التاريخ أكثر حساسية وغموضا مقارنة بالمواد الأخرى.

الهوامش:

1ـ التدريس مصطلح تربوي مركب يشتمل على عمليتين متداخلتين: التدريس ذو الطبيعة التنفيذية والذي يستخدم كوسيلة اتصال يترجم مبدئيا الأهداف التربوية لقدرات إدراكية وعاطفية حركية واجتماعية محسوسة لدى التلاميذ، أنظر، محمد الدريج، التدريس الهادف، منشورات كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ط1، 2000، ص53.

2ـ المناهج أسسها وتنظيمها وتقويم آثارها، مكتبة مصر، بدون تاريخ، ص58 .

3ـ محمد الدريج، المرجع السابق، ص60.

4ـ محمد شارف، التدريس بالأهداف وبيداغوجية التقويم، الجزائر، بدون تاريخ ، ص11.

5ـ جعفر يوسف سعادة، دور القراءات الخارجية في تدريس مادة التاريخ، منشورات كلية التربية، جامعة عين شمس 1985، ص25.

6ـ اللقاني أحمد حسين، تدريس المواد الاجتماعية، القاهرة، الطبعة الثانية 1976، ص201.

7ـ توما جورج خوري، الدراسات الاجتماعية المحددة، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1984، ص180.